

أستير يوناني

حلم مردخاي

أ

وفي السنة الثانية من ملك أرتحششتا الأكبر، في اليوم الأول من شهر نيسان، حلم مردخاي بن يائير بن شمعي بن قيس من سبط بنيامين حلما، ٢ ومردخاي هذا كان رجلا يهوديا يقيم في مدينة شوشن، وعظيما من عظماء الحاشية الملكية، ٣ جاء من أورشليم مع الذين سباهم نبوخذنصر، ملك بابل، برفقة يكنيا، ملك يهوذا، ٤ وهذا كان حلمه: أصوات وضوضاء رعود وزلازل، واضطراب في الأرض ٥ تتينان عظيمان يتقدمان ويستعدان للقتال وهما يصيحان صياحا عظيما ٦ فهاجت لصياحهما كل الأمم واستعدت لتقاتل شعب الأبرار. ٧ يوم ظلمة وظلام، يوم ضيق وشدة، غم واضطراب عظيم على الأرض ٨ فاضطرب شعب الأبرار خوفا مما سيصيبهم من شرور واستعدوا للموت. ٩ وصرخوا إلى الله، فخرج من صراخهم ينبوع صغير، نهر كبير ومياه فائضة ١٠ ثم أشرق النور والشمس فارتفع المتواضعون وافترسوا أهل الشرف.

١١ فلما استيقظ مردخاي الذي رأى هذا الحلم وتساءل ماذا يريد الله أن يفعل. حفظ هذا في قلبه ورغب حتى الليل بكل الوسائل أن يعرف ما معنى الحلم.

مردخاي يكتشف مؤامرة على الملك

١٢ وكان مردخاي يقف بباب الملك مع جبتان وتارث، وهما خصيا الملك وحارسا البلاط ١٣ فسمع حديثهما وحاول أن يعرف نواياهما، فعلم أنهما يحاولان أن يرفعا أيديهما على الملك أرتحششتا فوشى بهما إلى الملك ١٤ فألقاهما الملك في العذاب فأقرا بنواياهما فحكم عليهما بالموت، ١٥ وكتب الملك ما وقع في أخبار الأيام وكذلك فعل مردخاي. ١٦ ثم أمر الملك مردخاي بأن يقيم بباب الملك وقدم له هبات كما فعل ١٧ وكان هامان بن همداثا الأجاجي مكرما لدى الملك فحاول أن يؤذي مردخاي وشعبه بسبب ما حدث لخصيي الملك.

رسالة أرتحششتا

بهذه نسخة عن الرسالة: «من أرتحششتا الملك الأكبر إلى الوزراء والحكام الخاضعين لهم في المئة والسبعة والعشرين إقليمًا من الهند إلى الحيشة تسلطت على شعوب كثيرين وأخضعت المسكونة كلها، ما أردت أن أساق بالاعتداء الناتج عن قدرتي، بل تصرفت بالرحمة والحلم ليقضي عبيدي حياتهم بلا خوف وتكون طرقات مملكتي آمنة من الحدود ويتمتع الناس بالسلام الذي يصبو إليه كل بشر. فسألت المستشارين لدي كيف يتم ذلك، فنهض واحد منهم يفوق من سواه في الحكمة والأمانة وهو الرجل الثاني في المملكة واسمه هامان فقال: بين الشعوب المشتتة في المسكونة يعيش شعب ميال إلى الأذى يتصرف بخلاف شرائع جميع الشعوب ويستخف بأوامر الملوك بحيث صار عائقًا لتماسك المملكة التي نحاول سياستها باستقامة. فلما تيقنا أن شعبًا واحدًا يخالف سائر البشر، يعيش منفردًا ليعتد شرائعه الخاصة، وأن عداؤه لقضايانا يدفعه إلى افتراء السيئات فيقلق السلام في الأقاليم، لأجل كل هذا أمرنا أن كل من يشير إليهم هامان المولى على جميع الأقاليم والذي نكرمه بمنزلة أب، أن يبادوا بأيدي أعدائهم هم ونسائهم وأولادهم ولا يرحمهم أحد في اليوم الرابع عشر من الشهر الثاني عشر شهر آذار من هذه السنة ٧ حتى إذا هبط أولئك الميالون إلى الأذى إلى الموت في يوم واحد يعود إلى مملكتنا السلام الذي ألقوه».

صلاة مردخاي

وتضرع مردخاي إلى الرب متذكرا جميع أعماله ٢ وقال: «اللهم أيها الرب الملك القدير، أنت مسلط على كل شيء ولا من يقاوم مشيئتك إذا أردت أن تنجي شعبك إسرائيل. أنت صنعت السماء والأرض وكل الخلائق التي تحت السماوات، أنت رب الجميع ولا يقاومك أحد يا رب. 5 أنت تعرف كل شيء، وتعلم أنني لا تكبرا ولا احتقارا ولا زهدا لم أسجد لهامان العاتي، 6 فأنا مستعد أن أقبل أخمص قدميه عن طيبة نفس لأنجي شعبي ٧ لكنني فعلت ما فعلت لئلا أضع مجد إنسان فوق مجد الله. لن أسجد لأحد سواك يا إلهي، وما هذا تكبرا مني.

٨«الآن أيها الرب الإله الملك، يا إله إبراهيم، إرحم شعبك، لأن أعداءنا يريدون إهلاكنا، نحن ميراثك منذ القديم، ٩ لا تهمل شعبك الذي افتديته لك ووجئت به من مصر ١٠ إستجب تضرعي وكن عطوفا على شعبك وحول حزننا فرحا لنحيا ونسبح اسمك أيها الرب، فلا تزول أفواه المرنمين لك».

١١ وصرخ بنو إسرائيل بكل قواهم وتضرعوا إلى الرب لأنهم رأوا الموت نصب عيونهم.

صلاة أستير

١٢ والتجأت أستير الملكة إلى الرب خوفا من خطر الموت المحقق بها. ١٣ خلعت ثيابها المجيدة ولبست ثياب الحزن والضيقة، وعض الأظفار الثمينة ألقت على رأسها رمادا وزيلا وذللت جسدها وغطت بشعر رأسها كل جمال فيه. ١٤ وتضرعت إلى الرب إله إسرائيل فقالت:

«ربي، يا ملكنا، أنت الله وحدك، فأعني أنا الوحيدة التي لا معين لها سواك ١٥ فإني أخاطر بنفسي ١٦ منذ ولادتي سمعت في قبيلة أبي أنك أيها الرب اتخذت شعب إسرائيل من جميع الشعوب وآباءنا من جميع أسلافهم ليكونوا لك شعبا دائما، وأنت صنعت معهم كل ما قلت، ١٧ خطئنا أمامك فأسلمتنا إلى أيدي أعدائنا ١٨ لأننا عبدنا آلهتهم، أنت عادل يا رب. 19 «والآن ما كفاهم أنهم استعبدونا عبودية شاقة، بل عاهدوا أوثانهم ٢٠ لينقضوا ما نطق به فمك فيفنون شعبك، ويسدوا أفواه الذين يرنمون لك، ويزيلوا مجد بيتك ومذبحك ٢١ ويفتحوا أفواه الأمم فيسبحوا قوة الأوثان ويمجدوا ملكا بشريا إلى الأبد.

٢٢«لا تسلم أيها الرب صولجانك إلى من هم لا شيء، ولا تدع أعداءنا يضحكون من هلاكنا، لكن اردد خطيئتهم عليهم وشدد العقاب على الذي يعاديننا. ٢٣ أذكرنا يا رب. وعرفنا بنفسك في وقت ضيقنا، وأعطني أنا الشجاعة، يا ملك الآلهة، وسيد السلاطين، ٢٤ ألق على شفاهي كلاما مرصوفا أمام ذاك الأسد وحول قلبه إلى بغض من يقاتلنا فيهلك هو وسائر المتواطئين معه ٢٥ أنقذنا بيدك وأعني أنا الوحيدة التي لا معين لها سواك.

«أنت تعرف كل شيء ٢٦ وتعلم أنني أبغض مجد الكافرين وأكره مضجع كل الغرباء وغير المختونين ٢٧ أنت تعلم الضرورة التي تجعلني أتحمّل ما أتحمّل، وأني أكره علامة الآلهة التي أحملها على رأسي حين أظهر أمام الناس، فأنا أمقتها كنوب نجس ولا أحملها في أيام راحتي، ٢٨ أنا خادمك لم أكل على مائدة هامان ولا شرفت وليمة الملك ولا شربت خمرا يسكبها في احتفالاته، ٢٩ أنا خادمك، لم أجد فرحا منذ نقلت إلى ههنا إلى اليوم إلا بك أيها الرب، إله إبراهيم.

٣٠ «أيها الإله القادر على الجميع استجب صوت اليائسين، أنقذنا من أيدي الأشرار، أنقذني من خوفي».

وقال مردخاي لأستير: «أذكري أيام مذلتك حيث أطعمتك بيدي. فإن هامان ثاني رجل في المملكة تكلم علينا ليهلكنا، فادعي الرب، وكلمي الملك في أمرنا. وخلصنا من الموت».

أستير تخاطر وتدخل على الملك

د

وبعد ثلاثة أيام توقفت أستير عن الصلاة، فنزعت ثياب التائبين ولبست ملابس مجدها ٢ ثم برزت في كل بهائها فدعت الله الذي يسهر على البشر ويخلصهم واتخذت لها جاريتين، ٣ فكانت تستند إلى الواحدة كأنها مسترخية ٤ وكانت الأخرى تتبعها رافعة لها أذيالها ٥ وكان احمرار وجهها وجمالها يجعلانها تبدو كالعاشقة، غير أن قلبها كان منقبضا من الخوف ٦ فاجتازت كل الأبواب ووقفت أمام الملك، وكان جالسا على عرشه الملكي بلباس الملك مزينا بالذهب والجواهر، وكان منظره رهيبا ٧ فلما رفع وجهه المشتعل مجدا رمى الملكة بنظرة غاضبة، فانهارت، ومن خوفها الشديد تبدل لونها وأتكتت رأسها على الجارية التي كانت تتقدمها.

٨ فحول الله روح الملك ومال به إلى الحلم، قلق على الملكة فنهض عن العرش وأسرع فضمها بذراعيه حتى عادت إلى نفسها وكان يلاطفها بكلام مهدئ ٩ ويقول: «ما لك يا أستير، أنا أخوك، تشجعي، ١٠ لم تموتي، والشريعة لا تسري عليك ولكن على العامة. ١١ إقتربي». ١٢ ورفع صولجان الذهب ولمس به

عنقها وقبلها وقال: «تكلمي» ١٣ فأجابت أستير: «رأيتك يا سيدي كأنك ملاك الله فاضرب قلبي هيبة من مجدك ١٤ فأنت عجيب جدا يا سيدي، وجهك مملوء نعمة». ١٥ وفيما هي تتكلم سقطت من الضعف ١٦ فاضرب الملك وكان جميع أعوانه يلاحظونها.

مرسوم اعادة اعتبار اليهود

هـ

هذا النص هو نسخة عن الرسالة:

«من أرتحششتنا الملك الأكبر إلى وزراء الأقاليم المئة والسبعة والعشرين من الهند إلى الحبشة وإلى جميع مناصرنا سلام ٢ هناك كثيرون أكرمهم سخاء محسنينهم فزادوا تكبرا، ٣ ويجهدون لا أن يظلموا رعايانا فقط لكن إذ لا يحسنون تحمل ما يرضيهم، يتأمرون على محسنينهم ٤ هم لا يشكرون للبشر أفعالهم، بل يتوهمون أنهم يستطيعون أن يفروا من قضاء الله المطلع على كل شيء، تثيرهم عنجهيات الذين يجهلون الخير.

٥» ويحدث مرارا أن هؤلاء الأصدقاء الذين وثق بهم من تولى السلطة، يحيطون بهم ويشاركونهم في سفك الدم البريء فيقودونهم إلى كوارث لا تعوض. ٦ مثل هؤلاء الأصدقاء ضلوا بدسائس مكرهم قلوب الملوك الصالحين ٧ وهذا أمر نخبره من التواريخ القديمة التي نقلت إلينا، ومما يحدث كل يوم أمام أنظاركم من أعمال الكفر التي يرتكبها أناس فاسدون يمارسون السلطة من دون استحقاق. ٨ سنحاول في المستقبل أن نعيد إلى المملكة السلام بالوسائل السلمية خدمة للجميع، ٩ فنجري التبديلات في الأشخاص ونحكم في القضايا التي ترفع إلينا بروح العدل.

١٠» نحن نعني بكلامنا هامان بن همدانا الذي هو مكدوني وهو غريب عن دم الفرس وبعيد جدا عن التسامح الذي نعرف، بعد أن أوبناه ١١ وأحسننا إليه بروح إنسانية نوليها كل شعب بحيث دعونه أبا ورأيت الناس يسجدون له على أنه الرجل الثاني بعد الجالس على العرش الملكي، ١٢ لكنه لم يستطع تحمل

كبريائه فاجتهد أن يسلبنا الملك والحياة ١٣ فسعى بدسائس كاذبة بإهلاك مردخاي الذي أحسن إلينا فخلصنا من الموت وإهلاك أستير رفيقة ملكنا النقية وسائر شعبها. ١٤ وتوهم بعمله هذا أن يعزلنا ويحول مملكة الفرس إلى المكدونيين ١٥ ونحن لم نجد ذنبا في اليهود المقضي عليهم بقضاء خبيث، بل بعكس ذلك، وجدنا أنهم يسيرون على سنن عادلة. ١٦ وفوق ذلك هم بنو الله الحي العلي العظيم الذي سلم الملك إلينا كما سلمه إلى أبائنا وما برح محفوظا إلى اليوم.

١٧ تحسنون إن لم تعملوا بالرسائل التي وجهها إليكم هامان بن همدانا، لأن صاحبها صلب أمام أبواب مدينة شوشن. فالله، سيد الأرض رد عليه الحكم الذي أصدره. ١٨ أعلنوا نسخة عن هذه الرسالة في كل مكان وتركوا لليهود حرية التصرف بحسب سنتهم. ١٩ واعضدوهم حتى يردوا الذين كانوا متأهبين لقتلهم في اليوم الثالث عشر من الشهر الثاني عشر الذي يدعى آذار، في ذلك اليوم نفسه. ٢٠ لأن الرب القدير حول لهم يوم الإبادة إلى يوم فرح ٢١ وأنتم أيضا فضموا هذا اليوم المشهود بين سائر أيام الأعياد الرسمية واحتفلوا فيه بابتهاج. ٢٢ ليكون الآن وفيما بعد عربون خلاص لنا وللفرس الطيبين، وذكرى هلاك للذين يتآمرون علينا ٢٣ وكل مدينة أو إقليم لا يعمل بذلك يهلك بالسيف والنار ويحرم من السكن فيها الناس بل الوحوش والطيور إلى الأبد.

«لتعلن نسخات هذا الأمر في كل المملكة بصورة ظاهرة وليستعد اليهود لمحاربة أعدائهم في ذلك اليوم».

تفسير حلم مردخاي

و

وقال مردخاي: «هذا كله كان من قبل الله ٢ أذكر الآن الحلم الذي رأيته فلم يسقط منه شيء: ٣ النبيوع الصغير الذي صار نهرا، ثم النور والشمس والمياه الفائضة، فالنهر هو أستير التي تزوجها الملك وجعلها ملكة. ٤ التينان هما أنا وهامان»

٥ الشعوب هم الذين اجتمعوا ليمحووا اسم اليهود ٦ وشعبي هو إسرائيل الذي خرج إلى الرب فأنقذه. أجل أنقذ الرب شعبه، نجانا الرب من كل الشرور، صنع آيات عظيمة ومعجزات لم يصنعها عند الأمم ٧ لهذا

جعل نصيب شعب الله غير نصيب كل الأمم ٨ وهذان النصيان جاءا في ساعة الدينونة ووقتها ويومها أمام الله وبين جميع الشعوب ٩ تذكر الله شعبه وعامله بالإنصاف_ ١٠ ولهذا يكون هذان اليومان من شهر آذار اليوم الرابع عشر واليوم الخامس عشر من هذا الشهر يومي احتفال بالفرح والبهجة لشعب إسرائيل الآن ومدى أجيالهم».

١١ في السنة الرابعة من ملك بطليمس وكلوبطرا، أتى دوسيطس الذي كان يقول عن نفسه إنه كاهن ومن نسل لاوي مع ابنه بطليمس برسالة فوريم هذه وقالوا: «تلك هي رسالة الفوريم ترجمها في أورشليم ليسماخس ابن بطليمس».